تحليل سوسيوتربوي لظاهرة العنف في المدرسة الجزائرية

Sociotractical analysis of the phenomenon of violence in the Algerian school

د/ أم الخير السوفي

D/ Oumelkhir Soufi

جامعة الجزائر 2

University of Algeria2

تاريخ الإرسال:2019/11/10 تاريخ القبول: 2020/11/22

ملخص:

يعتبر العنف من المواضيع التي أقلقت الحياة الاجتماعية والسياسية لكل المجتمعات، لقد زحفت هذه الظاهرة إلى الوسط المدرسي حيث بدأت تتنامى معدلات العنف المدرسي مقارنة بالمشكلات السلوكية الأخرى، فالعنف المدرسي هو مظهر من مظاهر العنف وصورة من صوره المتعددة ومن أهم المشاكل السلوكية لدى تلاميذ المدارس بمراحلها الثلاث. لقد شهدت الكثير من المؤسسات التربوية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة تناميًا لظاهرة العنف المدرسي وهو ما يدق ناقوس الخطر ويجعلنا نطرح التساؤلات التالية: ما واقع انتشار ظاهرة العنف في المؤسسة التربوية الجزائرية؟ وما هي الآليات العملية الكفيلة باستئصال هذا الورم الخبيث من المدرسة الجزائرية؟

الكلمات المفتاحية: العنف، العدوان، ظاهرة العنف المدرسي، مظاهر العنف، الاتجاهات النظرية المفسرة للعنف.

Abstract:

Violence is considered one of the topics that concern the social and political life of all societies,This phenomenon has crept into the school environment, where school violence rates have started to increase compared to other behavioral problems.School violence is one of the manifestations of violence and one of its many forms, and it is one of the most important behavioral problems of schoolchildren in its three stages. Many educational institutions in Algeria have witnessed in recent years a growth of the phenomenon of school violence, which raises the alarm and makes us pose The following questions: What is the reality of the spread of the phenomenon of violence in the Algerian educational institution? What are the practical mechanisms to eradicate this malignant tumor?

Keywords:violence, aggression, the phenomenon of school violence, manifestations of violence, theoretical interpretations of violence.

مقدّمة /

إن الأطفال هم مرآة المجتمع ففيهم نستطيع أن نرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلا، وتعد الأسرة أهم المؤشرات والواضعة للبِنات الأولى في شخصية الطفل، لتشاركها المدرسة هذه المهمة كمؤسسة اجتماعية رسمية عند بلوغ الطفل ست سنوات من عمره، وعليه فإن سيادة مناخ الأمن والإتساق وعدم التناقض جانب هام جدًا في خلق شخصية سوية أو غير سوية لدى الفرد، إلا أنه في السنوات الأخيرة أصبحت هذه الشريحة عرضة للإساءة والعنف في الأوساط التربوية خاصة في المدرسة والتي تتنافى وظائفها مع هذا السلوك، فالعنف كظاهرة اجتماعية عرفتها كل المجتمعات البشرية بدرجات مفاوتة.

يعد العنف سلوكًا انحرافيًا مكتسبا وظاهرة مثيرة للقلق، كما يمثل ظاهرة اجتماعية مركبة لا تعتمد على عامل واحد، وليست وليدة عنصر واحد بل مجموعة من العوامل والأسباب لأنها ظاهرة فردية واجتماعية[1]، حيث أخذ مفهوم العنف حيزًا كبيرًا في واقع حياتنا المعاش فاقتحم مجال تفكيرنا وسمعنا وأبصارنا، وأصبح يعكس أشكالاً مختلفة للتقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان، فيظهر العنف في عدة أشكال كالتهديد، القتل، الإيذاء والاستهزاء والحط من قيمة الآخر...

وفي ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في زمننا الراهن، أصبحت مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأولها الأسرة والمدرسة تعاني من العديد من المشكلات التربوية والاجتماعية، مما أثر سلبًا على أداء وظائفها التربوية والتعليمية وعلى سعيها لتحقيق أهدافها التعليمية حيث تعترض مسارها ظاهرة العنف كإحدى المشكلات الحادة والمزمنة التي غزت الفضاءات المدرسية والتي مست مختلف الأطوار التربوية والمستويات التعليمية، والمدرسة كاحدى وسائط التنشئة الاجتماعية والتي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تحويل أهدافه وفقفلسفة تربوية – متفق عليها– إلى عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ وكذا تحقيق التوافق والتكيف والإعداد للمستقبل، فمن خلال المدرسة يتشكل الوعي الاجتماعي والسياسي للفرد لتبرز ملامح المجتمع وتحدد مكانته في السلم الحضاري.

لقد أضحت مدارسنا اليوم مسرحًا يعرض أبشع مظاهر العنف وصور لتلاميذ خلعوا رداء البراءة وارتدوا ثوب سوء الخلق وبذاءة اللسان، وهي السلوكات التي تجسد ظاهرة العنف المدرسي، هذا الأخير الذي بات يؤرق المجتمع الجزائري فلا تنحصر آثاره داخل أسوار المدرسة بل تنتقل إلى المجتمع بأسره، فلا تكاد تخلو صفحات الجرائد يوميا من جريمة جرت أحداثها بين أسوار احدى المؤسسات التربوية، إما المتهم معلم والضحية تلميذ أو العكس.

2.مفهوم العنف :

بدأ العنف منذ نشأة البشريّة، وكانت الحادثةُ الأولى التي دشّنت العنف وأظهرته للوجود حادثة قتل هابيل ابن آدم عليه السلام أخيه قابيل نتيجةً للحسد، ثم شهدت البشرية بعدها حوادث عديدة اتسمت بالعنف استجابةً لانفعالات الغضب، أو طمعا في السيطرة وإظهار القوّة والتسلط، حتّى أصبح العنف ظاهرةً بشريةً على مستوى الأفراد والجماعات، وانعكس ذلك على السلوك البشري ككل، ليصبح من سماتها وخصائصها وطباعها التي تطبّعت بها وأصبحت ملازمةً لها.

وقد أجمعت أغلب الدراسات والبحوث على أنه لا يوجد من الناحية المفاهمية قاعدة تعريفية واحدة ومحددة لمفهوم العنف، بل تختلف التعاريف باختلاف مقاربات الباحثين وتنوع خلفياتهم الفكرية وتوجهاتهم النظرية.

ففي السياق اللغوي جاء في لسان العرب كلمة العنف مأخوذة من الجذر (عنف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، وأعنف الأمر أخذه بعنف[2].

كلمة عنف مشتقة من الكلمة اللاتينية violare وتعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب وهو استخدام الضغط أو القوة استخدامًا غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[3]، أما في اللغة الانجليزية فتشتق كلمة عنف من المصدر (To violat) بمعنى ينتهك أو يتعدى ويعرف قاموس Oxford العنف بأنه: ممارسة القوة لإنزال الضرر بالأشخاص أو بالممتلكات، وكل فعل أو معاملة تتصف بها تعتبر عنفا، وكذلك المعاملة التي تميل إلى إحداث ضرر جسماني أو تدخل في الحريةالشخصية[4].

لقد اجتهد بعض العلماء من ذوي الاختصاص في تقديم بعض التعاريف لمفهوم العنف، ويميز الباحثون في تعرف العنف بين أفعال القوة وأفعال العنف المشروعة وأفعال العنف غير المشروعة، فمثلا كثيرا ما يعد الضرب داخل الأسرة أمرًا مقبولا، بينما إذا تعرض أحد أفراد الأسرة للضرب من أحد الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع، وعليه فالعنف هو أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين، ماديًاكان أم لفظيًا، مباشرًا أو غير مباشر ، نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة في الإنتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة[5].

ويعرف **الخلوي** العنف بأنه: أي سلوك يصدره الفرد، لفظيًا كان هذا السلوك أو بدنيًا أو ماديًا، فردي أو جماعي، مباشر أو غير مباشر أملته مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل الآخرين، أو لديه مشاعر عدائية أو ظروف اجتماعية ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بالشخص نفسه أو الآخرين أو ضد الممتلكات[6].بينما يعرفه العالم **أدلر** بأنهاستجابة تعويضية عن الاحساس بالنقص والضعف[7].

وقد تناول الباحثون العنف ضد الأطفال من خلال صور وأشكال معينة، ويقصد بمصطلح "العنف ضد الأطفال" كل ما يوقع الأذى أو الضرر على الطفل سواء أكان هذا الأذى أو الضرر جسميًا أو نفسيًا، والعنف ضد الطفل ينطلق من حقوق الطفل وحرياته، فأي انتقاص من الحريات والحقوق التي كفلتها الشرائع السماوية للطفل، يعتبر إساءة إليه وعدوانًا موجهًا إليه، مثل حق الطفل في الحياة والبقاء والنماء، وحقه في الانتساب إلى والديه وحقه في الحصول على اسم وجنسية، الرعاية الصحية، وحقه في المعاملة الحانية، وحقه في اللعب والاستمتاع بطفولته وغيرها من الحقوق.

3.العنف والمفاهيم المرتبطة به:

نجد البعض يخلط بين مفهوم العنف ومفاهيم أخرى مرتبطة به والتي من بينها : العدوان، الارهاب، التعصب والغضب والتي نود توضيحها من خلال ما يلي:

1.3 العنف والعدوان: يرتبط العنف بمفهوم العدوان من حيث أن العنف نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر، فيشير العدوان إلى أي تصرف عدائي مخرب وغير متكيف، ويرجع عدوان الطفل إلى اللاإشباع العميق والمثالي من الحنان والشعور بلاقيمة[8] فهو فعل الذي يهاجم الأول وبدون أي إثارة أو تحريض كما أنه فعل يحمل صبغة العداوة ويهدف إلى جرح الآخرين وإلحاق الضرر بهم وبأهلهم وحتى معارفهم.

ويرى **فرويد** أن هناك علاقة وطيدة بين العدوان والكبت أي الحرمان العاطفي، فعندما تكبح رغبة ما ويحول دون اشباعها تترجم في شكل عدوان بغية القضاء على الحرمان، وعليه نجد أن العدوان أشمل وأوسع من العنف إلا أنهما يتشابهان باعتبارهما غريزتان تخصان الإنسان ناتجتان عن الإحباط والحرمان بمختلف أوجهه إلا أن العدوان يمكنه الظهور دون أي حافز أو تحريض فهو صفة أساسية لدى الكائنات الحية تسمح لها بتحقيق رغباتها.

2.3العنف والإرهاب: تعد كلمة إرهاب حديثة العهد من حيث الاستعمال، أقرها المجتمع اللغوي الحديث، وترجع جذورها إلى رهب أو ارتعب وخاف، والارهابيون في المعجم الوسيط يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية، ويقترب الإرهاب في الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السلوك الإجرامي، إلا أنه يختلف عن العنف الجماعي من حيث أنه ينطوي على رسالة تحذيرية للوسط المحيط به تثير الرهبة والفزع في نفوس كل أفراد الجماعة التي ينتمي إليها الضحية أو موضوع الفعل[9]، بينما في العنف يكون الضحايا لموضوع الفعل هم الطرف المستهدف بالتحديد في تلك الخطة، ويتم الإرهاب بالاستمرار وخلق مناخ من التوتر والتأهب لعمليات أخرى حتى يتحقق الهدف الذي ترمي إليه الجماعة التي تمارسه، أما العنف يمكن القول أن له بداية وذروة ونهاية كحدث أو فعل.

3.3العنف والتعصب: التعصب هو المصطلح الذي يشير إليه العديد من السمات التي تميز الشخص المتعصب مثل: الجمود، التصلب، العدوانية، الأحكام المسبقة والقوالب النمطية...وهي تعد من الخصائص الشخصية المرضية للعدوان والإتجاه نحو العنف، وفي هذا الصدد يشار إلى التعصب بأنه تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساوئ التي يراها فرد أو جماعة ضد أقلية عنصرية أو قومية، لذلك فإن العنف هو أحد أشكال التعبير عن التعصب حيث يحتقر الشخص الأشخاص الآخرين الذين يخالفونه في تلك الأشياء، وعليه يقابلهم بوجه عدائي وعنف اتجاههم.

4.مظاهر العنف وأشكاله:

العنف كغيره من أنماط السلوك الإنساني لا يتخذ صورة واحدة بل أنه يتخذ العديد من الأشكال والمظاهروهو ما نرجعه إلى طبيعة الإنسان، حيث أن الإنسان في ذاته متغير تختلف تصرفاته وأفعاله من وقت لآخر، تلعب مواقف الحياة اليومية التي يتعرض لها دورًا في ذلك، ويتناول الباحثون العنف ضد الأطفال من خلال صور وأشكال معينة، استقر عليها التراث البحثي، بعد ما صنفت السلوكيات التي تعتبر عنفًا وهذه الصور هي:

1.4 العنف الجسمي: يعرف العنف أو الإساءة الجسمية بأنها أي فعل يتم عن عمد، يسبب أو يؤدي إلى خطر كبير يتمثل في إحداث تشوه أو إضعاف للأداء الوظيفي الجسمي أو إصابة جسيمة خطيرة أخرى للطفل، كما عُرف العنف الجسمي أيضًا بأنه ضرر مقصود نجم عن أفعال شخص راشد، وتتصف أفعال هذا الشخص بالعنف البدني والعقاب المفرط والذي يحدث على فترات وبصورة نمطية، وهو أيضًا إحداث الأذى أو الإصابة الجسمية من خلال المعاملة القاسية أو غير الإنسانية، يمكن أن يتمثل العنف الجسمي من طرف المتصل الذي يبدأ من التوجيه اللفظي وينتهي بالعنف الجسمي الذي يؤدي إلى إصابة الطرف الآخر من خلال الصفعات واللكمات والركلات وكذا اللسع أو الكي بالنار وإحداث الكدمات والتي قد ينتج عنها كسير في العظام.

إن هذا العنف يجعل الطفل المستهدف يشعر بالتهديد والانزعاج، وكلما كان الطفل أصغر سنًا كان أكثر عجزًا، وبالتالي زادت درجة الخوف والقلق التي يعاني منها، وهذا يعني أن العنف الجسمي ليس مجرد إيذاء للجسم ولكنه اعتداء على سلامة الطفل النفسية أيضًا، وقد تضمنت الدراسات المسحية التي أجريت على العنف الجسمي ضد الأطفال إن العنف الجسمي كان من أوائل معايير محطات العنف أو الإساءة إلى الطفل وأوردت هذه الدراسات أن الكثير من الأطفال الصغار الذين يأتون إلى المستشفيات بإصابات جسمية، بما في ذلك الكسور في العظام لم يكونوا قد تعرضوا لحوادث مؤسفة، بل كانوا ضحايا لعنف الآباء وبعضها متعمد، وتوضح الإحصاءات أن حوالي نصف معدل الوقائع الناجمة عن إساءة معاملة الأطفال تنتج عن الإساءة

الجسمية وقد تحدث الوفاة نتيجة لفعل شديد العنف أو نتيجة تراكم اعتداءات وضرب منتظم.

كما أن إصابات الرأس من الأسباب الرئيسية للوفاة وكثيرًا ما يغيرها ولي الأمر بأن الطفل قد سقط من على الأريكة أو من على السلالم أو من سريره، ولا تندهش إذا وجدنا أن الأطفال الأكثر احتمالاً لأن يتعرضوا للوفاة بعد هذه الاعتداءات هم الأطفال الصغار في السن، وبخاصة من هم دون الخامسة، بل إن من بين من يموتون بهذا الشكل، نجد حوالي ثلث العدد من الأطفال الرضع الذين لم يكملوا عامهم الأول بعد.

2.4العنف اللفظي:وهو عنف يهدف إلى إيذاء الآخرين عن طريق الكلام والألفاظ والنبذ والتحقير ، التنابز بالألقاب،المناداة بما يكره الغير...، وعادة هذا النوع من العنف يسبق العنف الجسدي(البدني)، ويكون في حدود الكلام الذي يرافقه الغضب، الشتم، السخرية، التهديد وغيرها من السمات السلبية، وذلك من أجل الإيذاء أو خلق جو من الخوف، وهو كذلك يمكن أن يكون موجها للذات أو للآخرين([10])، ويمثل العنف اللفظي استجابة صوتية تحمل مثيرا يضر بمشاعر الآخرين، فلا يكون هذا النوع من العنف مصحوبا بالعنف الجسدي.

3.4.العنف الجنسي:تواجه الدراسات التي تدور حول العنف الجنسي مشكلتين: الأولى هي أن الأرقام التي تظهر في الإحصاءات لا تمثل الأرقام الحقيقية، فالعنف ذو الطابع الجنسي يحدث ولكن لا يتم الإبلاغ عنه وتظهر في الإحصائيات نسبة قليلة مما يحدث في الواقع، حيث تكون هناك رغبة في التكتم حماية لسمعة الطفل المعتدى عليه ولأسرته وأحيانًا ما تمتد الحماية أيضًا لتشمل المعتدي كذلك خاصة إذا كان من أفراد الأسرة، أما المشكلة الثانية فهي تحديد معايير العنف الجنسي وما يجب من التصرفات كعنف جنسي وما لا يجب كذلك، ويمكن تحديد العنف الجنسي ضد الطفل على أنه أي نشاط جنسي يتم بين شخص كبير وطفل صغير أو بين طفل كبير وطفل صغير، كما أن الإصابات في منطقة الأعضاء الجنسية ومنطقة الصدر أو منطقة الشرج كثيرًا ما تنجم عن العنف الجنسي.

والتعريف المعجمي للإساءة الجنسيةأو الاعتداءعلى الطفل يرى أنه صورة من صور الإساءة إلى الطفل تتميز بالنشاط الجنسي، وهذه الصورة قد تأخذ شكل الإغراء الجنسي على المحارم وفيها يقوم أحد أفراد الأسرة من الكبار بالاعتداء على أحد الأطفال من الأسرة، والتي تظهر في حالات الاغتصاب والمعابثة الجنسية، وصور السلوك الشهوي الأخرى التي يمكن أن تمارس بين شخص بالغ وأخر ينحصر عمره بين سنتين إلى المراهقة، ويكون عنصر الإكراه أو القهر عنصر أساسي في الإساءة أو العنف الجنسي، ولكن في أحيان أخرى يستخدم المعتدي الأفراد أو الاستدراج والتغرير خاصة في حالة الأطفال الصغار الذين لا يميزون ولا يعرفون طبيعة النشاط الذي يشارك فيه، والإناث في معظم

الدراسات المسحية أكثر عُرضة من الذكور تعرضًا للإساءة الجنسية من جانب أحد الذكور، وفي حالات غير قليلة، يكون هذا الذكر فردًا من أفراد الأسرة أو من الأقارب أو من المعارف والأصدقاء للأسرة، وزوج الأم إذا كان سكيرًا فإنه يكون مرشحًا بقوة للقيام بدور المعتدي على بنت زوجته في كثير من الحالات.

5.الإتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة العنف:

إن ظاهرة العنف ظاهرة متشعبة ومعقدة وعليه اختلفت الرؤى والتفسيرات النظرية التي حاولت تفسير عواملها وتحديد مظاهرها وفهم تداعياتها وانعكاساتها على الفرد والمجتمع على حد سواء، ويمكننا حصر النظريات التي تناولت ظاهرة العنف فيما يلي :

1.5النظرية الانتروبولوجية: أشار العديد من الانتروبولوجيين إلى أهمية المتغيرات الثقافية ودورها الكبير في تكوين شخصية الفرد، حيث يشكل مفهوم الثقافة أداة ابستمولوجية لفهم طبيعة الشخصية، وخلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف داخل أي بيئة، ويربط الانتروبولوجيون ظاهرة العنف بتصورات وممارسات ومعتقدات قديمة قدم الإنسان، ومتجددة معه وملازمة له كموروث تتناقله الأجيال، ويؤكد أنصار هذا الإتجاه على أهمية التنشئة الاجتماعية والاختلاف الثقافي كعامل أساسي ومحدد لحركة الشعوب لاسيما التفاعل الاجتماعي، ويشير **ألبورت** إلى أن ﴿العدوان سلوك لا علاقة له بالغريزة أو الفطرة فقبيلة **تازادي Tasaday** التي اكتشفت في الثمانينات في غابات الفليبين وهم يعيشون منذ مئات السنين لم يوجد عدوان بينهم وبين الآخرين، وحتى كلمة حرب لا توجد في قاموسهم اللغوي﴾[11].

إن معايير المجتمع وأنظمته لها الدور الفعال في إحداث أو تنمية الاستجابات العدوانية، وعليه يعتبر عامل الثقافة والبعد الثقافي الاجتماعي من العوامل المؤثرة على سلوك العنف في المجتمع وانتشاره، فنجد مجتمعات تشجع سلوك المسالمة والوداعة عند أفرادها وتغرس فيهم حب التعاون، في حين نجد مجتمعات تربي أبنائها على الشراسة والعدوان منذ الصغر وهذا بسبب ظروف الحياة الصعبة والحاجة إلى الغزو المستمر والإعتداء.

يعد سلوك العنف نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف، وعليه فالذين تشربوا هذه الثقافة يتصرفون بشكل أكثر عنفًا من الآخرين، لأنهم يخضعون للمعايير والإتجاهات الأساسية لثقافة العنف[12].

2.5النظرية السوسيولوجية: يركز أصحاب هذا الإتجاه على الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على المجتمع، باعتباره مصدرًا للأحداث ولمختلف الظواهر بما فيها العنف، حيث تلعب العوامل والقوى الاجتماعية الخارجية دورا في نشأة العنف والسلوك العدواني، وتسلم أن السلوك العنيف لا يختلف عن مجموع السلوك الاجتماعي العام للأفراد، فهو سلوك يكتسب أثناء الحياة الاجتماعية ويتعزز ويتواصل بفعل هذه العوامل–العوامل الاجتماعية

الخارجية–، وأن الفرد يتعلم هذا السلوك وينوع ويطور أساليبه طبقا لقواعد التعلم والتي تعتمد على عناصر التكرار والربط وبالرغم من أن هذا المنظور الاجتماعي التعلمي للعنف والعدوان لا يمكن أن ينفي وجود طبيعة أساسية تمكن الفرد من ممارسة العنف والعدوان، إلا أنه ينوه بأن وجود مثل هذه الطبيعة الأساسية لا يعني بالضرورة الممارسة التلقائية للعنف وهي الممارسة التي تتطلب توفر عوامل اجتماعية محيطة والتي تجعل من هذا السلوك ممكن[13]، ومنه بالسيطرة على هذه العوامل يمكننا الحد من انتشار العنف في المجتمع. وكان مفهوم **الأنومي** (Anomie) من أهم المفاهيم التي استخدمها عالم الاجتماع الفرنسي **اميلدوركايم** لتفسير الأبعاد الثقافية للعنف، واستخدم **دوركايم** هذا المصطلح ليشير إلى حالة الصراع بين رغبة الفرد في إشباع حاجاته الأساسية وبين الوسائل المتاحة لإشباع هذه الحاجات، مما يجعل الفرد يعيش حالة من اللامعيارية الأخلاقية والتي تدفع به إلى السلوك العنيف، ويضيف **روبرت مرتون** أنماط الاستجابة لحالة الأنومي ويعتبر أن كل سلوك منحرف يتوقف على مدى امتثال الأفراد للقيم الثقافية والمعايير النظامية على مدى استقرار المجتمع ومدى تحققه لهم من أمن في علاقاتهم، وكل استجابة تخرج عن هذا الإطار النموذجي أو المثالي يعتبرها **مرتون** انحرافا من حيث مداه وشدته[14].

3.5نظرة علم النفس الاجتماعي: توصف نظرة علماء النفس الاجتماعي بأنها أهم المداخل النظرية في دراسة ظاهرة العنف باعتبارها رؤية تكاملية تجمع بين الجوانب النفسية والاجتماعية لسلوك الفرد، حيث يقوم التحليل النفسي الاجتماعي على أساس دراسة العوامل المؤثرة في بروز سلوك العنف وانتشاره حتى يكتمل على شكل ظاهرة اجتماعية يعاني منها المجتمع ويتحمل عواقبها، وقد افترض العلماء وجود دافع للعدوان أي أنه يوجد حافز أو دافع يهدف إلى إيذاء أو إلحاق الضرر بالآخر، حيث يتعرض الفرد لعامل محيطي معين والذي يحفز الفرد للقيام بالعدوان والعنف، وبهذا تمثل هذه النظرة صورة جوهرية من منظور نفس اجتماعي تركز على امتلاك الفرد ذاتًا، والتفاعل يكون بين الأفكار والعواطف الداخلية للشخص وسلوكه الاجتماعي، فالعنف وسيلة لتحقيق غاية أو هدف معين يكون الفرد مدفوعا ومحفزًا بمؤثرات نفسية واجتماعية سابقة لتحقيق الغاية.

لقد ركزت نظرة علم النفس الاجتماعي لسلوك العنف على دوافع نفسية واجتماعية فهي عبارة عن عدوانية نشطة موجهة إلى الخارج بشكل عنيف تنمو لدى الفرد باطنيًا ثم تتجسد وتخرج على شكل سلوك عنيف يكون المجتمع وعاءًا لها وتكون مدفوعة بدوافع نفسية اجتماعية.

4.5 النظرية البيولوجية(الغريزية): يسعى العلماء إلى ربط ظاهرة العنف بالتطور البيولوجي والتطورات الاجتماعية للبشر، من حيث أن السلوك الإنساني يعكس الطبيعة الإنسانية، ويرجع أصحاب هذا الإتجاه

العنف إلى أسباب بيولوجية واعتباره غريزة فطرية في الإنسان، وعليه فإن جانبًا كبيرًا من العنف يرتد إلى أصول غريزية وأن الدافع للسلوك ينبع من قوة غريزية تنطلق تلقائيا، فالسلوكات العدوانية هي استجابة غير متعلمة بل استجابات موروثة يكون الكائن مزود بها عند مجيئه لهذا العالم، وصورة الاستجابة يمكن أن تتعدل من واقع التعلم والممارسة.

وقد طور **فرويد** هذا المفهوم وأكد على أن هناك غريزتين متناقضتين تفسر السلوك الإنساني، الأولى غريزة الحياة والتي تتوجه نحو التكاثر والإبقاء على الحياة، أما الثانية هي غريزة الموت وطاقة هذه الغريزة تتجه نحو الدمار وإنهاء الحياة، هذه الأخيرة التي إذا أحبطت فإن طاقتها تتوجه نحو الغير بدلا من توجهها نحو الذات، ويرى أن التعاون والتضاد بين هاتين الغريزتين هو الذي يحدث ظواهر الحياة والتي تضع الموت نهاية لها[15].

وقد أوضح ذلك العالم **كونرادلورنزK. Lorenz (متخصص في السلوك الحيواني)** بقوله أن العدوان له أصول بيولوجية غريزية وبنى افتراضه على أساس ملاحظة أنواع من الحيوانات[16]، فهو لا يعتبر العدوان شرا بالنظر إلى وظيفته للبقاء في عالم الحيوان فالحيوانات العدوانية تستمر في البقاء بسبب الغريزة العدوانية، بينما الأقلّ عدوانًا تنقرض.

6.العنف المدرسي ظاهرة سوسيوتربوية:

تمثل المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة من حيث مكانتها في التأثير على الطفل وصقل شخصيته وتنمية مهاراته وقدراته، بالإضافة إلى أنها توفر له بيئة اجتماعية مليئة بالمثيرات التي تعمل على استنفاذ طاقاته الكامنة وتوجيهها بالاتجاه الذي يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع، ولا تكاد تخلو صفحات الجرائد يوميًا على جريمة جرت أحداثها بين أسوار إحدى المؤسسات التربوية، إما المتهم معلم والضحية التلميذ أوالعكس، فتسرب العنف إلى داخل أسوار المدرسة أصبح من القضايا التي يتعذر استيعابها وتقبلها لأن مهمة المدارس تتنافى مع ذلك، في حين يشهد الواقع تفشي هذا الوباء في مدارس العالم سواء المتحضر أو النامي، فأماكن التربية والتعليم تحولت إلى مساحات للقتال لا يأمن فيها التلاميذ أو المدرسين على حياتهم وسلامتهم.

تعد ظاهرة العنف في الوسط المدرسي من أبرز المشكلات السوسيوتربوية وأعقدها على الإطلاق، لا سيما وأنها تمس الجانب السلوكي للفاعلين التربويين في المدرسة فأصبحت بذلك الاشكالية التي تحتل القمة في هرم الحياة التربوية، وتعرفه **تبداني خديجة** بأنه: السلوك الذي يمارسه التلميذ في المدرسة سواء ضد زملائه أو أساتذته أو ضد الممتلكات المدرسية والقائمين عليها، فهو مظهر من مظاهر سوء التكيف المدرسي[17]، ويستعمل مفهوم العنف المدرسي لوصف مجموعة من الأفعال والأحداث والسلوكات العدوانية التي تحدث في المدرسة، وبهذا فهو السلوك العدواني اللفظي وغير

اللفظي نحو شخص آخر أو ممتلكات المؤسسة التربوية يقع داخل حدود المدرسة باستخدام القوة البدنية أو التسلط بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبدافع فردي أو جماعي.

تشهد المؤسسة التربوية الجزائرية خلال السنوات الأخيرة تناميًا خطيرًا لظاهرة العنف المدرسي،ما أفقد الحرم المدرسي الكثير من الهيبة والإحترام، وقد جاوزت هذه الظاهرة في الجزائر الخطوط الحمراء ولامست سقف الخطر الحقيق، حيث نسجل أكثر من 160 حالة سنويًا، والأمثلة تتكرر يوميًا من خلال ما نشاهده على الصحف من أخبار حول أحداث العنف في المدرسة الجزائرية، منها قتل تلميذ إبن عمه بطعن خنجر جراء شجار دار بينهما، وآخر غرز قلم رصاص في رأس زميله، والذي فقد غشاء طبلة أذنه اليسرى بعد ضربه بعنف من طرف أستاذته مما أفقده السمع(في عين أزال بسطيف)...

وبهذا فالعنف المدرسي هو نمط من أنماط العنف يصدر عن طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسدية أو نفسية لهم، ويتضمن هذا النمط من العنف الهجوم، والإعتداء الجسمي واللفظي، والعراك بين الطلاب، والتهديد والمطاردة والمشاغبة، والإعتداء على ممتلكات الطلاب الآخرين، أو تخريب ممتلكات المدرسة[18] .

وبصورة أخرى يشير العنف المدرسي إلى مجموع السلوك غير المقبول اجتماعيًا بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي، والعلاقات مع الآخرين وأضرار مادية ومعنوية، ويمارس بشكل لفظي ورمزي وجسدي[19] .

مما سبق ذكره نجد أن ممارسة العنف داخل المدارس هو بمثابة ظاهرة جديدة على المدرسة الجزائرية إلا أنه لا يمكننا إغفالها أو نفيها، وللحد منها يجب معرفة دوافعها الكاملة في شخصية التلميذ الذي يلجأ إلى العنف، فالملاحظ أن الممارسات العنيفة التي تقع في الشارع قد تم نقلها إلى المدارس من شجار، تهديد، ضرب واستعمال سلاح أبيض....

7.العوامل المساعدة على تفشي ظاهرة العنف المدرسي:

تعتبر وجهة النظر الحديثة العنف مرضًا اجتماعيًا واضطرابًا أكثر من كونه جريمة، والذي يرجع في جميع حالاته إلى تربية الأولاد والمشاكل الاجتماعية التي يعيشها التلميذ بشكل يومي، وأفاد تقرير أعدته منظمة اليونيسكو من خلال المنتدى العالمي للتعليم 2019 المنعقد في لندن والذي شمل 144 دولة حول العالم، أن 32% من التلاميذ يتعرضون للعنف المدرسي.

تبنى العملية التربوية على علاقات التفاعل الدائم بين التلاميذ وأساتذتهم، فكل طرف يؤثر في الآخر وكلاهما يتأثر بالخلفية البيئية، وعليه لفهم ظاهرة العنف

المدرسي يجب تناولها في إطار المركبات المختلفة المكونة لها، ومن هنا تكمن العوامل التي تقف وراء تفشي هذه الظاهرة فيما يلي:

1.7العوامل الاجتماعية: إن كل ما يحيط بالفرد في هذه الحياة من الظروف والتغيرات التي تظهر جلية على سلوكه تتواجد في محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومنه يلعب العامل الاجتماعي دورا في إحداث تغيرات على حياة الإنسان بدءًا من الأسرة وبقية الأوساط الاجتماعية الأخرى.

والأسرة من حيث أنها المركز الأول للتنشئة الاجتماعية والتي تؤثر على ممارسة الفرد للسلوك العنيف سواء بالسلب أو بالإيجاب، فأساليب التنشئة الاجتماعية تؤثر على وضعية الأسرة ولجوء أفرادها إلى ممارسة العنف في أي مكان، وهذا من خلال الرعاية الأبوية والمعاملة السيئة والتربية القاسية والنظام الأسري المتناقض، كلها إشارات تساهم في صياغة السلوك السلبي لدى الأفراد، وقد أظهرت الدراسات وجود علاقة طردية بين كبر حجم الأسرة وظهور السلوك العنيف حيث أن عيش عدد كبير من الأفراد في مكان واحد وخاصة إذا كان ضيقًا يولد التصادمات والتشاحن والصراع وهو ما ينعكس على طبيعة سلوك الفرد.

وتلعب الضغوط الأسرية وخاصة الضغوط الاقتصادية الناجمة عن عدم تلبية حاجيات الأسرة دورا في خلق جو يتسم بالعنف، وكذا التفكك الأسري وانشغال الوالدين بالعمل، أو هجر أحد الوالدين أو وفاة أحدهما عوامل تجعل الطفل عرضة للعنف من المحيطين به، وتعد الظروف السكنية السيئة من مسببات العنف في المجتمع الجزائري، حيث تمثل عائقًا أمام حياة الطفل الذي يحلم بحياة هادئة كغيره من أطفال العالم، لقد أدت مشكلة السكن في الجزائر إلى خلق الأحياء القصديرية التي تسودها كل أنواع السلوكات السلبية والتي تجعل الأطفال عرضة لكل أنواع العنف الجسدي والمعنوي وهو ما يولد لديه الشعور بالإحباط والتهميش واللاعدالة الاجتماعية، وهو ما يطبع سلوكه بالعنف والعدوانية التي ينقلهما إلى الوسط المدرسي.

وقد ارتبط العنف لدى التلاميذ بعنف الأب داخل الأسرة وبكثرة الخلافات الأسرية وشعور الطفل باللاستقرار الأسري، وهو ما يجعله عنيفًا وعدوانيًا مع أقرانه في المدرسة، وبهذا تعتبر الأسرة المصدر الأساسي للعنف المدرسي لأن السنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام لشخصيته الإنسانية، فعدم إشباع الأسرة الحاجات المادية لأبنائها لتدني المستوى الاقتصادي يجد الطفل نفسه أمام واقع يتكون من أب لا يستطيع توفير متطلباته الأساسية وأم عاجزة أمام أبنائها، يشعر الطفل بأن مصدر قوته (والديه) عاجز من مساعدته ويرى أن والده يلجأ لحل مشكلاته بأسلوب عنيف فينتهج هذا النهج العنيف في المدرسة، فالسلوك ليس نتاجًا للحالة الراهنة فقط بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية

ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة، فينقل الطفل كل ذلك إلى محيط الأسرة.

كما تمثل جماعة الرفاق عاملاً في اكتساب الطفل السلوك العنيف، فظلا عن انتشار التسيب والانحلال الأخلاقي واللامعيارية الاجتماعية، حيث تمثل المعايير والقيم بمثابة الموجه لسلوك الفرد واختيار التصرفات المناسبة في مواقف الحياة الاجتماعية، وقد ساعدت التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع والانفتاح الثقافي في شتى مجالات الحياة إلى ظهور حالة الأنوميا وهو ما أحدث اضطرابًا في النسق القيمي وخللا في البناء المعياري لدى الأفراد من خلال تجسيد الثقافات الغربية من عادات وسلوكات تتنافى وديننا الحنيف.

2.7العوامل الاقتصادية: إن أهمية الجوانب الاقتصادي في حياة الأمم لا ينكره أحد، فهي بمثابة مؤشرات للتقدم بالنسبة للدول، مما جعلها البعض من بين العوامل المؤدية للعنف، إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية غير المتوازنة وعدم تماسك النسيج الاجتماعي يخلق طبقية في المجتمع، فتظهر طبقة تعيش ثراء فاحش وأخرى تتكبد ويلات الفقر وهو ما يعبد الطريق للثورة وممارسة العنف والانحراف بسبب حالة الإحباط وعدم الحصول على الدخل المناسب الذي يلبي حاجات الفرد الأساسية. إن معظم البلاد العربية ومن بينها الجزائر تعيش تحت وطأة فشل مخططات التنمية وانتشار الفقر والبطالة وتدني مستوى المعيشة وسوء توزيع الثروة فتزيد مظاهر الاستفزاز الاجتماعي، وتمثل تيارات الغضب والعنف أحد أسبابها رد فعل نفسي للأوضاع المتردية[20].

إن الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها الأسرة والتي يتحملها الوالدين بالدرجة الأولى تؤدي إلى تكوين شحنات سالبة تتفجر داخل الأسرة والتي تنعكس سلبًا على الطفل الذي ينقل بدوره هذه الشحنات إلى المدرسة لتظهر في شكل صورة من صور العنف، وعليه فالمستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر على توازن الفرد، فعدم توفير المواد الغذائية الأولية والألبسة والأدوات المدرسية وغيرها، تجعل الطفل يعيش حالة من القلق واللاطمئنان تظهر آثارها على حياته الاجتماعية، كما أن الحالة الاقتصادية المتدنية تجعل الفرد ينسحب ويحرم من مواصلة تعليمه وحتى الاشتراك في النشاطات المختلفة داخل المدرسة كالنوادي والفرق والرحلات والتي تعد متنفسًا للتلميذ، فحرمانه من كل هذا يجعله أكثر توترًا وقلقًا فيلجأ إلى أسلوب القسوة في سلوكاته من الآخرين، فيظهر انتقامه عن طريق السب، الشتم، التهكم، السخرية، الاعتداء، التحطيم...، وهي أكثر مظاهر العنف التي تشهدها المدرسة الجزائرية.

يعد الفقر من بين الأسباب التي تساهم في انتشار ظاهرة العنف في المجتمعات، فاحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خاصة في غياب سياسات التكافل الاجتماعي، مما يجعل الأفراد أكثر عنفًا وعدوانية من غيرهم، والجزائر كباقي دول العالم النامي تعيش مستويات عالية من الفقر ، وقد تضطر الأم في بعض

الحالات الخروج للعمل لعدم كفاية دخل الأب أو لعدمه أصلا، وهو ما يخلق فراغًا عاطفيًا لدى الطفل فيتجه إلى اتباع سلوكات في المدرسة كالتدخين، المخدرات، التحرش الجنسي....، فالمستوى السوسيواقتصادي لبعض الأسر الفقيرة يجعل التلميذ يشعر بالنقص والحرمان بين أقرانه، وهو ما يدفعه إلى الإحساس بالكراهية والحقد تجاه الآخر الذي هو أحسن منه حالا، فتتولد لديه تصرفات غريبة تسوقه لإقتراف بعض الممارسات العنيفة.

3.7العوامل النفسية: إن للعامل النفسي دور أساسي في دفع الفرد إلى أنماط معينة من السلوك ومنها السلوك العدواني والإنحراف الذي يكون مبنيًا على الغرائز والعواطف والعقد النفسية، ويرجع السلوك العنيف حسب الكثيرين إلى أسباب نفسية كامنة في الكيان الذاتي الداخلي للفرد بعيدا عن الظروف والأوضاع المحيطة به وعليه ترجع بعض أعمال العنف إلى غريزة فطرية في طبيعة البشر.

ومن العوامل النفسية التي تدفع التلميذ للسلوك العنيف في المدرسة: الصراع، الإحباط، التوتر، القلق، الحرمان العاطفي، الخبرات المؤلمة والأزمات النفسية، عدم النضج الإنفعالي، النمو المضطرب لمفهوم الذات السلبي،...، بالإضافة إلى العوامل التالية:

–النمذجة، فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير.

– تعرض الطفل للعنف، فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة.

– حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي.

– شعور الفرد بالاغتراب مع ما يصاحبه من مشاعر وأحاسيس نفسية اجتماعية، حيث وجدت علاقة بين العنف والاغتراب.

– ضعف السيطرة على الدوافع عند تعرض الطفل لمواقف صعبة مما يؤدي إلى سلوك العنف[21].

4.7 العوامل المدرسية: تقوم المدرسة بوظيفة التربية وتوفير الظروف المناسبة للنمو السليم والتأثير بشخصية الطفل، ليزداد علمًا وثقافة لينمو نفسيًا واجتماعيًا وانفعاليًا، وهذا لاعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية المكلفة بعملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، وحلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، وتعد المدرسة أول مجتمع يخرج إليه الطفل بعد ارتباطه الوثيق بالأسرة ليقضي فيها فترة من عمره تنتهي إما بانتهاء سنوات الدراسة وإما بالفشل والانتقال إلى الحياة العملية.

تعمل المدرسة على أداء مهمة تعليمية تربوية وتهذيبية للطفل فإن أحسنت ذلك كانت عاملاً يقي التلاميذ من الإنحراف والعنف، أما غياب الدور الطبيعي لها فقد تكون بمثابة عاملاً من عوامل انحراف التلميذ[22]، ومن العوامل التي نجدها في المدارس وتمثل التربة الخصبة لتكاثر العنف فيها نجد:

*حجم الصفوف واستيعابها للتلاميذ، مساحة المدرسة والفناء والصف والساحات، فضيق المدرسة بصفة عامة واكتظاظ الصف يولد لدى التلميذ نوع من التوتر ويحد من حركته بحرية، فالاحتكاك بين التلاميذ يخلق نوع من ردة الفعل العنيفة بينهم.

*رفاق السوء ونمط العلاقات مع الزملاء في المدرسة، مما يؤدي إلى ظهور سلوك الإجرام والإنحراف داخل المدرسة.

*استعمال القوة وأشكال السيطرة الزائدة من قبل الإدارة المدرسية والمعلمين.

*عدم وجود توجيه وإشراف تربوي اجتماعي منضبط وحازم.

*معظم محتويات المناهج الدراسية لا تلبي حاجات التلميذ ولا تلائم استعدادهم وقابليتهم.

*كتابة البرامج التربوية وعدم بنائها على أسس تراعي الميول والرغبات، فأغلبها برامج مترجمة ترجمة حرفية لبرامج غربية.

*ضعف التأطير داخل المدرسة وغياب النشاطات الثقافية والترفيهية التي تستغل طاقات التلاميذ وتنفس عن رغباتهم، فشعور الطفل بالملل يدفعه لممارسة العنف للتعبير عن الرفض وعدم الرضا.

8.الآثار المترتبة عن العنف المدرسي:

أصبح العنف سمة لنمط الحياة الحضرية لتفشيه كظاهرة في الحياة الأسرية والاجتماعية مما ينذر بآثار خطيرة والتي تدمر مختلف العلاقات الأسرية والاجتماعية، ويمثل العنف معيقًا للاستقرار النفسي والاجتماعي فهو مشكلة متعددة الوجوه، وظاهرة اجتماعية وصحية واقتصادية وثقافية في الوقت نفسه.

لقد أعلنت منظمة الصحة العالمية العنف كمشكلة صحية نظرا للاصابات الجسدية والعاهات الناتجة عنه والاضطرابات النفسية مثل: القلق، التوتر، عدم الشعور بالأمان...، ويعد العنف المدرسي بمختلف أشكاله جسديا أو لفظيا أو نفسيا أو جنسيا من المشكلات التي لها آثار سلبية سواء على القائم بالعنف أو الضحية أو على البيئة المدرسية بأكملها، إلا أن الآثار الشخصية للتلميذ المعنف تكون أخطر وأشد، والذي يصبح يعيش حالة خوف، عزلة اجتماعية، قصور في تقدير الذات، التغيب، انخفاض في التحصيل الدراسي وغيرها.

لقد اثبتت العديد من الدراسات أن للعنف المدرسي آثارا على أداء الأطفال من الناحية الاجتماعية والانفعالية والسلوكية، حيث يغلب عليهم التشتت من الناحية الانفعالية قلقين، قليلي الثقة بأنفسهم، يجرحون بسهولة ومواقفهم النفسية والانفعالية غير مستقرة وغير مستتبة[23]، ويمكننا عرض بعض آثار العنف المدرسي من خلال العناصر التالية:

1.8 الآثار السلوكية: تظهر على الطفل المعنف آثار عديدة تتخلل سلوكه الذي يصبح مختلفًا عن غيره، فتظهر بعض العلامات مثل: اللامبالاة، العصبية الزائدة، الخوف وعدم الإنضباط، تشتت الانتباه وضعف التركيز، اللجوء إلى الكذب والسرقة وغيرها من السلوكات، وقد ينجر عن السلوك العنيف تحطيم الأثاث وممتلكات المدرسة والعنف اللفظي والكلام البذيء، وقد يلجأ الطفل حتى إلى الانتحار.

2.8 الآثار التعليمية : وتشمل:

- تدني مستوى التحصيل الدراسي.
- التأخر عن المدرسة وكثرة الغيابات.
- عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية.
- التسرب من المدرسة والهروب.

3.8 الآثار الاجتماعية: تتمثل الآثار الاجتماعية الناجمة عن ممارسة العنف بين الأطفال في المدارس في حدوث صعوبة بالتواصل مع الآخرين والشعور بالحقد والكراهية من المجتمع المحيط، فيتولد بذلك العنف لدى المعتدى عليه، فيفقد بذلك مهارات الانخراط مع مَن حوله، ويعادي بذلك المجتمع المحيط بأكمله خاسراً بذلك ثقته فيمن حوله وثقته بنفسه وثقة الآخرين به، وتتزايد المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأطفال فيجدون صعوبات كبيرة في التكيف والإندماج وتكوين علاقات اجتماعية، فيلجأ الأطفال إلى العيش في عزلة عن الآخرين وقطع العلاقات معهم، ويبتعدون عن أي مشاركة في النشاطات الجماعية، وتنتابه حالة الخوف والقلق، الانسحاب، الاكتئاب والحزن...، وهو ما يعيقه عن بناء علاقات اجتماعية متبادلة مع غيره.

4.8 الآثار الانفعالية : وتظهر فيما يلي:

- انخفاض الثقة في النفس والاكتئاب.
- ردود فعل سريعة والتوتر الدائم.
- الفاعلية والهجومية في مواقفه.
- انعدام الهدوء والاستقرار النفسي.

9.الآليات الكفيلة بالحد من ظاهرة العنف المدرسي:

إن التغيرات التي تشهدها مختلف المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، انعكست على التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل وعلى سلوكه، الأمر الذي انتقل إلى المدارس وأفرز عدة مشاكل لم يعد المعلم قادرًا على مواجهتها، مما يجعله يقف عاجزًا أما الآفات الاجتماعية والسلوكات المنحرفة والعنيفة التي يسلكها التلاميذ داخل المدرسة، ونظرا لما يخلفه العنف المدرسي من آثار سلبية تمس كل أطراف العملية التربوية، وجب البحث في طرق واسراتيجيات من شأنها أن تقلل من العنف وتبعاته، ووضع استراتيجية محكمة لمعالجة حالات العنف بين التلاميذ في الوسط المدرسي.

ومن المعروف أن الشخص الذي يستهدف العنف يثير في الناس ردود فعل عنيفة أيضا، فنمط التفاعل بينه وبين الآخرين يصبح يتسم بالعنف، ومن هنا يجب وضع خطة للتغيير أو التعديل تستهدف خفض الحاجات التي

تدفع للعنف أو خلق بدائل للتعبير بعيدة عن السلوك العنيف، يتميز التلميذ العنيف بالتمركز حول ذاته وهو ما يجعلها حالة مرضية يتعين على الأخصائي أن يوضح للمنحرف ويبصره بسلوكه ودوافعه حتى يعدل من سلوكه العنيف ليتعلم كيف يتعامل مع المواقف التي تثير فيه العنف، ومن جهة أخرى إحتواء التلميذ المعنف ومساعدته على التخلص – خاصة– من الآثار النفسية للعنف ومساعدته على الاندماج في الوسط المدرسي.

وللحد من تفشي هذا المرض في المؤسسة التربوية يجب إشراك أشخاص آخرين في ذلك كالآباء والأمهات وتوعيتهم بالطريقة المناسبة للتعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة، حيث تبقى الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأهم في حياة الطفل وذات النصيب الأوفر في احتواء ابنها المعنف أو العنيف ومساعدته على تعديل سلوكه وبناء الثقة بنفسه، فمعالجة الظاهرة لايقتصر على الذي ثبتت إدانتهم في العنف المدرسي بل يجب إشراك كل من لديه صلة بالتلميذ العنيف، كما أن لوسائل الاعلام الكلمة في مواجهة هذه الظاهرة من خلال انجاز وبث البرامج الإعلامية التوعوية من أجل إرساء قاعدة لرفض ثقافة العنف بالمدرسة.

بالإضافة إلى ضرورة فهم ظروف المجتمع المحيط بالتلميذ الممارس للعنف، وتحديد مكامن التوتر في تلك الظروف التي تشكل الواقع الاجتماعي له، إن من بين مكونات العملية التربوية ما يجعلها تحد من تفشي ظاهرة العنف المدرسي وهذا من خلال تطوير الأنظمة التعليمية وتحديد أهدافها وتنويع أساليبها، فالتنويع في طرق التدريس يسمح لكل التلاميذ بالمشاركة في الحصة، ومنه حصول الجميع عن فرصة التعبير بحرية، يؤثر سلوك المعلم بصورة واضحة في تحديد ما يقوم به التلميذ من سلوكيات سواء داخل الصف أو خارجه، فالمعلم الجيد هو المربي الذي يتسم سلوكه بالعدل والرأفة والاتزان، والذي يجعل العلاقة بينه وبين التلميذ علاقة تفاعلية متوازنة تنبى على الاحترام والود مما يخلق لدى التلميذ الشعور بالراحة والاطمئنان داخل المدرسة.

إن فتح باب الحوار بين المربين والأولياء والتلاميذ من خلال جلسات دورية لمناقشة كل القضايا المهمة والمتعلقة بحياة التلميذ المدرسية سواء كان معنفًا أو عنيفًا، ووالاهتمام بالاخصائي النفسي والاجتماعي والذي يلعب دورا بارزا في تشخيص ومعالجة هذه المشكلة عند تلاميذ المدارس، وقد وضعت الجزائر برنامجا وطنيا لمكافحة العنف داخل المدارس منذ باية 2000 نتيجة الأحداث التي شهدتها المدرسة الجزائرية والتي وصلت إلى حد القتل، فشكلت وزارة التربية الوطنية لجنة وطنية لتحضير استراتيجية وطنية للمكافحة والوقاية من العنف داخل المدرسة الجزائرية، وبالرغم من التدابير المتخذة إلا أنها لايزال العنف منتشرا في مؤسساتنا التربوية، وهذا بسبب التعامل مع العنف بعد وقوعه، فعلى المسؤولين منع وقوع العنف من خلال تغيير سلوك الأطفال وتوجيه اهتماماتهم نحو ما يفيدهم، والعمل على تنشئة أجيال مسالمة تعرف وتحترم القوانين ليكون الاهتمام بعد ذلك بالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام

وخاصة التلفزة باعتبارها أكثر الوسائل الإعلامية خطورة على الأطفال.

10.الخاتمة:

ليس من السهل بمكان تحديد زمن نشوء العنف في المجتمع، وذلك لأن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسانية، فهي تشمل كافة المجتمعات ولم تعد مقصورة على الأفراد فقط، وإنما اتسع نطاقها لتشمل المجتمعات على اختلافها، ويعد العنف المعنوي الذي تواجهه شريحة الأطفال بالمجتمع أخطر أنواع العنف نظرا للأثر السلبي الذي يتركه على نفسية الطفل.

ونظرا للتغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات على مستوى مؤسساتها، نجد المدارس تعاني من ظاهرة العنف بها والتي أصبحت بمثابة ظاهرة اجتماعية لها آثارها وتداعياتها الخطيرة على التلاميذ، حيث تمس جميع الجوانب الشخصية والنفسية والاجتماعية والانفعالية والجسدية للتلميذ، فيقع بذلك الطفل ضحية هذا النوع من العنف مما يخلق لديه العديد من مشاكل التكيف النفسي والاجتماعي والتربوي كفقد الثقة في الذات وعدم القدرة على تكوين صداقات يمكن الوثوق بها، كما يصبح التلميذ مكتئبا مشوشا وتنعدم لديه الرغبة في المشاركة في الأنشطة الجماعية، وكذا شعوره بالخوف الشديد ورفض الذهاب إلى المدرسة خوفا من أن يمارس عليه العنف من طرف زملائه.

إن الآثار السلبية التي تخلفها ظاهرة العنف المدرسي على حياة الطفل خاصة على الجوانب الاجتماعية والنفسية والجسدية تستلزم تكاثف كل الجهود لحماية مستقبل أطفالنا بدءا من توعية الأسرة بأهمية دورها التربوي ومسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء، والعمل على غرس قيم الحوار والاحترام، ويرجع البعض سبب تطور العنف المدرسي في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة إلى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وتطور وسائل السمعي البصري التي تظهر بالصوت والصورة بعض حالات العنف والتي يقوم الطفل بتقليدها دون العلم بخطورتها.

وعليه لإيقاف زحف هذه المعظلة وانتشارها بمؤسساتنا التربوية يتطلب ذلك تكامل العمل بين المدرسة والأسرة وعدم الفصل بينهما، فاستحالة نجاح أي مخطط تضعه السلطات لمواجهة العنف المدرسي إذا لم يشارك فيه الأولياء والأساتذة، بالإضافة إلى التكفل النفسي داخل المؤسسات التربوية وبهذا نكون قد أنقدنا قوة بشرية هائلة، فلحماية تلاميذنا من براثين العنف يجب وضع استراتيجية شاملة لمحاربة العنف بمدارسنا وهذا بتظافر جهود الجميع من الأسرة التربوية ومختلف القطاعات ذات الصلة بالعملية التربوية.

11.المصادروالمراجع:

1- فتيحة بلعسلة: **دور المعلم في الحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي**، مجلة العلوم الإنسانية، أم البواقي، العدد9، 2018، ص413.

2- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد 9، دار صادر، بيروت، 1957،ص 257.

3- بدوي أحمد زكي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ص441.

4-Wilson:**The Oxford dictionary of English**, Third ed Oxford University, 1970,p 2210.

5- فتيحة بلعسلة، مرجع سبق ذكره، ص418.

6- محمد السعيد الخولي: **العنف في مواقف الحياة اليومية**، دار ومكتبة الإسراء، مصر، 2006، ص43.

7- الزين عباس عمارة: **مدخل إلى الطب النفسي**، دار الثقافة، بيروت، 1986، ص194.

8- وناس سهام: **العنف الأشكال والعوامل والنظريات المفسرة له**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد9، 2017، ص249.

9- محمد حسن غانم: **مشكلات نفسية اجتماعية**، كتب عربية، ص77.

10- خولة أحمد يحي: **الإضطرابات السلوكية والانفعالية**، دار الفكر، عمان، 2000، ص186.

11-ليث محمد عياش: **سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم**، ط1، دار صفاء، عمان، الأردن، 2009، ص94.

12- كمال بوطورة: **مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية**، رسالة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص92.

13- مليكة ماقري: **سوسيولوجة التربية والعنف المدرسي، مجلة سوسيولوجيا**، الجزائر، 2019، ص139.

14- علي سموك: **إشكالية العنف في المجتمع الجزائري(من أجل مقاربة سوسيولوجي)**، مختبر التربية، الإنحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص112.

15-مليكة ماقري، مرجع سبق ذكره، ص137.

16- صباح عجرود : **التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية**، رسالة ماجيستر في علم النفس التربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص12.

17- خديجة تبداني : **الأسرة والمدرسة: سوء التكيف المدرسي بين الإشكالية والواقع**، ط1، دار قرطبة للنشر،الجزائر، 2004، ص78.

18- حسين طه: **سيكولوجية العنف(المفهوم، النظرية، العلاج)**، ط1، دار الصولتية للتربية، الرياض، 2006، ص262.

19- مصطفى مباركة وعبد الكريم قريشي: **واقع العنف المدرسي من وجهة نظر تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد33، جامعة ورقلة، 2018، ص842.

20- سهام وناس: مرجع سبق ذكره، ص257.

21- فاطمة محمد كامل: **العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان أحد الوالدين**، دراسات تربوية، العدد14، 2011، ص184.

22- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: **الجريمة والإنحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، 2001، ص77.

23- كامل عمران: **تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ(في العنف والمجتمع)**، أعمال الملتقى الدولي، 2003، ص123.